الفصل الرابع

محتويات الفصل الرابع :

- التأصيل الدينى للعلاقات العامة.
- العلاقات العامة فى القرآن الكريم.
- العلاقات العامة فى الأحاديث النبوية الشريفة.
- العلاقات العامة فى التوراه.
- العلاقات العامة فى المسيحيـــة.

التأصيل الدينى للعلاقات العامة فى القرآن الكريم :

مما لا شك فيه أن الدين الإسلامى هو أخر رسالة سماوية نزلت من السماء وهو الدين الحق الذى ارتضاه الله للناس جميعاً فقال تعالى " وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ" (سورة آل عمران: آية ٨٥).

ومن هذا المنطلق جاء الدين الإسلامى يحمل فى طياته الأسس والدعائم السليمة التى تقوم عليها العلاقات العامة السليمة المبنية على المحبة والمنفعة المتبادلة من غير ضرر ولا ضرار، وتدعوا إلى إستقامة الفرد وتبين تعامله مع أفراد المجتمع المسلم على أسس من الاحترام والثقة والمحبة والتحلى بصفات أخلاقية رفيعة تجعل من الإنسان المسلم وبحق رجل علاقات ناجح يؤمن بالله ويحترم مواثيقه ووعودة صادقاً مع نفسه ومع غيره يستحى أن يأتى بما يخل بالشرف والأدب الربانى ولنا أسوة حسنة فى أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم رجل العلاقات العامة الأول فى هذا العالم كله فالمواقف الإنسانية كثيرة تبين لنا فن التعامل مع الناس، ومن هذه المواقف والأمثلة موقفه مع جاره الرجل اليهودى الذى كان يضع الأذى والقازورات فى طريقه صلى الله عليه وسلم فلما أفتقده الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم وأخبروه بأن الرجل اليهودى مريضاً، ذهب إليه النبى صلى الله عليه وسلم يزوره ويسأل عنه، فأسلم ذلك الرجل من أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم الحسنة والمهذبة.

- **ومن المبادئ التى تقوم عليها العلاقات العامة فى الإسلام ما يلى :**

١- اللين والرحمة :

فالدين الإسلامى دين رحمة ولين للعالمين ويقوم على المعاملة الحسنة والعلاقات الإنسانية الطيبة الحسنة حيث قال الله تعالى "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ" (سورة آل عمران : آية١٥٩).

٢- إحترام كرامة الإنسان فى التعامل :

نحن نعرف أن الإسلام قد أرسي منذ أكثر من أربعة عشر قرناً مبدأ إحترام

كرامة الفرد وجعل هـذا حقاً من حقوقه، فلا يجوز لاحد الانتقاص منها أو أهدارها لأن الله سبحانه وتعالى كرم هذا الإنسان، وفضله ورفع شأنه على كثير مما خلـق، قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِـي الْبَـرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْـضِيلاً" (سـورة الإسراء : الآية ٧٠) ومن هنا فان الشعور بالكرامة يدفعنا للإعلام أمام أنفسنا أننـا أهل للاحترام ومن هنا نفرضه على الآخرين.

٣- جعل الإسلام الناس أمة واحدة :

من المبادئ التى تقوم عليها العلاقات العامة فى الإسلام مبدأ عدم التفرقـة بين الناس لأى اعتبارات بل دعا الإسلام إلى الاحترام المتبادل بين الناس والشعوب والجماعات. وقد قال المولى عز وجل " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَـى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (سورة الحجرات : آية ١٣) وقد حارب النبى صلى الله عليه وسلم التفرقة وكافـة صـور التمييز فى المعاملة ووضعت المساواة فى مصاف الأسس والمبادئ العامـة التـى تحكم العلاقات والسلوك البشرى.

٤- الحرية الشخصية :

وهى أولى الحريات وأهمها وتعنى حرية الفرد الجـسمانية وحريتـه فـى الانتقال داخل الدولة والخروج منها والعودة تبعاً لإرادته وحقه فى الأمن وسـرية المراسلات. وحرية الذات تعنى قدرة الفرد علـى التـصرف فـى شـئون نفـسه والمحافظة على كرامتـه ووجـوده غير معرض للإهانـة فى ذاته أو مشاعره أو كرامته.

٥- العدل والمساواة :

العدل من أسماء الله الحسنى وصفة من صفاته سبحانه وتعالى وهـى- أى إقامة العدالة بين الناس- ومن أجل القربات إلى الله ومطلوب من الناس القيام بهـا

دون تخصيص بنوع دون نوع أو طائفة دون أخرى يستوى فى ذلك الذكر والأنثى والأبيض والأسود حتى تقوم علاقة سليمة ومتينة بين أفراد المجتمع قائمة على مبدأ الشرع الحنيف. وإجتناب الظلم وإقامة العدل والمساواة، قال الله تعالى "..... وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" (سورة المائدة : آية ٨).

٦- المعاملة الحسنة والتسامح بين الناس :

حيث قال الله تعالى فى المعاملة الحسنة من النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه مادحاً هذه المعاملة "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ" (سورة آل عمران : أية ١٥٩). ففى هذه الأية الكريمة مبدأ سلوكياً يقوم على الأخلاق الحميدة وحسن المعاملة وكسب مؤيدين للدعوة الإسلامية بالتعامل الحسن والتسامح والعلاقات العامة الطيبة الحسنة وهذا من أهم مبادئ العلاقات العامة فى الإسلام ويقول الله أيضاً فى كتابه العزيز فى سورة النحل "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" (سورة النحل : أية ١٢٥) فمن هذه الأية نجد ترسيخ الإسلام للمبادئ الطيبة للعلاقات العامة فى الحوار بين الناس.

٧- حسن الأخلاق والسلوك فى التعامل بين الناس :

- الأخلاق الحميدة : حيث مدح الله سبحانه وتعالى النبى صلى الله عليه وسلم فى أخلاقه وذكاه فيها فقال فى كتابه العزيز "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" (سورة القلم : أية ٤) وقال تعالى "وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ".
- الأمانة والصدق فى التعامل والوفاء بالعهد أيضاً من المبادئ التى تقوم عليها العلاقات العامة فى الإسلام حيث قال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ

وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" (سورة التوبة : الأيةة ١١٩) وقال الله تعالى أيضاً فى كتابه العزيز " وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ" (سورة النحل : أية ٩١) وقال النبى صلى الله عليه وسلم "لا إيمان لمن أمانة له ولا دين لمن لا عهد له" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- الشجاعة والعزيمة من الأسس المهمة والمبادئ القيمة للعلاقات العامة فى الإسلام، حيث قال الله تعالى فى كتابه العزيز "وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ" (سورة لقمان : أية ١٧).
- الصبر أيضاً من المبادئ الهامة فى ترسيخ أسس العلاقات العامة فى التعامل بين الناس فى الإسلام حيث قال الله تعالى "إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ" (سورة الزمر : أية ١٠) وقال الرسول الكريم أيضاً عن الصبر "الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- الحلم والرفق والأناة من الصفات الحميدة حسنا عليها الإسلام فى التعامل بين الناس، حيث قال الله تعالى "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" (سورة الأعراف : أية ١٩٩) وقال النبى صلى الله عليه وسلم يحثنا على الرفق وحسن وحسن المعاملة "أن الرفق لا يكون فى شئ إلا ذانه ولا ينزع من شئ إلا شانه" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- وأيضاً التقوى والحياء والورع لهم دوراً مهم فى تثبيت مبادئ العلاقات العامة فى الإسلام وقد حثنا الله عز وجل فى كتابه الكريم عليهم "وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ" (سورة الطلاق : أية ٢، ٣) وقال رسوله الكريم أيضاً فى حثنا على هذه الصفات "أن أولى الناس بى المتقون من كانوا وحيث كانوا" وقال صلى الله عليه وسلم "الحياء خير كله".
- ولا يغيب عن الإسلام أيضاً ضرورة التسامح والعفو فى التعامل بين الناس، حيث قال الله تعالى "وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ

خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ" (سورة النحل : أية ١٢٦). وهنا أيضاً تتجلى عظمة تعاليم النبى صلى الله عليه وسلم عندما أذوه قومه فادموه وضربوه بالحجارة، وهو يمسح الدم عن وجهة الكريم صلى الله عليه وسلم ويقول "اللهم أغفر لقوى فأنهم لا يعلمون" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- المحبة والرحمة والاحترام، هنا نجد أن الإسلام قد حثنا على المحبة والرحمة والاحترام فى أكثر من موضع فى القرآن الكريم، حيث قال تعالى "مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ" (سورة الفتح: أية٢٩)، وقال النبى صلى الله عليه وسلم "الراحمون يرحمهم الله" وقال كذلك "لا تنزع الرحمة إلا من شقي".
- النظام وعدم الفوضى : فالإسلام قد أرسى دعائم النظام وكيفية تطبيقه فالقرآن الكريم علمنا النظام فى كل شئ، حيث قال الله سبحانه وتعالى "إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ" (سورة الصف : أية ٤).
- حسن المعاملات بين الأفراد فى المجتمع : فقد أوصي الإسلام بحسن المعاملة بين الجار وجاره والصديق وصديقه والطائفة والطائفة، حيث قال النبى صلى الله عليه وسلم "الجار أحق بشفعته، له الأفضلية فى شراء دار جاره".
- نجد الإسلام كذلك قد أرسي أسس التعامل بين العامل ورب العمل أو صاحب العمل وبين كيفية المعاملة بينهما : قال تعالى "وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ" (سورة الاحقاف : الأية ١٩). وقال تعالى أيضاً "وَإِنَّ لَكَ لأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ" (سورة القلم : أية ٣)، ووضح الإسلام كذلك حسن المعاملة بين البائع والمشترى والتعاون على البر والتقوى والنصيحة، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كما وضح الإسلام أن الكلمة الطيبة دعامة أساسية ومبدأ من مبادئ العلاقات العامة فى كل وقت وزمان فهى مفتاح حسن المعاملة، حيث قال الله تعالى "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ

اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ" (سورة إبراهيم : الآيات من ٢٤ إلى ٢٧).

فهنا نجد الله سبحانه وتعالى يشبه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء والكلمة الخبيثة يشبهها سبحانه وتعالى بالشجرة الخبيثة التى اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار، فالكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة أغصانها مثمرة وجذورها ثابتة، والكلمة الخبيثة السيئة كالشجرة الخبيثة تظل هشة وجذورها فى التربة فلا عمر لها ولا أصل لها ولا قرار لها فسرعان ما تقلع وتموت وهذا يوضح لنا أنه لا بقاء إلا للخير وللكلمة الطيبة الحسنة وهذا يوضح لنا فى صورة جلية واضحة وضوح الشمس أن القرآن الكريم هو أول كتاب وضح وأرسى قواعد العلاقات العامة الطيبة على مر السنين ونحن أمام هذا القرآن الكريم نقول بأن العلاقات العامة إستمدت أصولها من الدين الحنيف، حيث إعتنى الدين الإسلامى بالإنسان، فكرم الإنسان وحدد له المبادئ والأسس الأخلاقية التى تسمو بنفسه وتحقق كرامته وحريته وتمكنه من التعامل مع الأخرين فى إطار من الود والتفاهم بحيث يستطيع أن يعيش فى مجتمع تسودة العدالة والأخاء والمواساة، كما أن أسلوب الدعوة الإسلامية يتسم بالسمو والرفعة والاحكام، فالدين الإسلامى الحنيف هو دين الرحمة والعدل والمساواة والمعاملة الطيبة الحسنة فهو لا يعرف الظلم ولا العدوان أو الاستغلال أو الاضطهاد، لا فرق بين عربى ولا عجمى إلا بالتقوى والعمل الصالح وهذه دعائم العلاقات العامة فى العصر الحديث، وقد تم تطبيق العلاقات العامة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فى أبهى صورها عند قيامه صلى الله عليه وسلم بنشر الدعوة الإسلامية والذى نبع أساساً من صدق الدعوة وعدالتها وقد دخل الإسلام القلوب والصدور لكثير من الشعوب بسبب التعامل الإنسانى الحميد حيث أن أساس التوسع الإسلامى فى البلاد المجاورة كان قائم على ألا يقتلوا طفلاً

ولا شيخا ولا أمراة وألا يحرقوا زرعاً والا يقطعوا شجرة وأن يدخلوا على أهل هذه البلاد بالرحمة والشفقة والمعاملة الطيبة الحسنة، وبذلك إنتشر الإسلام بهذا الأسلوب الأمثل فى مخاطبة الناس فالإسلام إنتشر بحسن المعاملة وحسن التعامل مصداقاً لقول النبى صلى الله عليه وسلم "الدين المعاملة" وهذه القاعدة النبوية تعد أساساً راسخاً لعلم العلاقات العامة فى العصر الحديث.

وبالنظر إلى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وهما بمثابة أول مصدرين صادقين وصحيحين أخذنا عنهما كيفية ممارسة العلاقات العامة بشكلها السليم والصحيح الذى يؤتى ثمارة المرجوة، والتى تسعى أى مؤسسة أو هيئة إلى تحقيقها فى هيكلها الداخلى أو الخارجى نبدأ بالأساس الذى أرساه ربنا سبحانه وتعالى لنا متجسداً فى الآية الكريمة التى يخاطب فيها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حيث يقول الله تعالى "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ" (سورة آل عمران : أية١٥٩).

ومن خلال ما سبق تتجلى أهمية العلاقات العامة من خلال المنظور القرآنى والسنة النبوية الشريفة، وذلك لحاجة الإنسانية كلها إلى الإسلام بكل أبعاده وتطبيق هذه الأبعاد في شتى مناحى الحياة لتستقيم وتسير على الصراط المستقيم، وتُعد العلاقات العامة بمجالاتها المختلفة أحد مناحي الحياة الهامة التى تستمد أصولها وأسسها من الدين الإسلامى بشقيه وهما :

١- القرآن الكريم. ٢- السنة النبوية.

ونحن هنا فى حاجة ماسة لادراك حاجة الإنسانية كلها للإسلام وإلى فهم حقيقة رسالته وتوجيهاته فى مجال العلاقات العامة، وأننا هنا نجد أنه من العبث القول : إن الحق يظهر وحدة دون جهد إعلامي أو دعوة شارحة مفسرة لذلك كانت العلاقات العامة الإسلامية ضرورة حتمية تمثل جانباً مهماً من جوانب الدعوة الإسلامية.

وإلى جانب البعد الدينى والإسلامي للعلاقات العامة نجد أن العلاقات العامة تتأثر كذلك بعوامل عديدة منها العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والقانونية والتعليمية.

وبالنظر إلى الأبعاد السابقة مجتمعة نجد أن الأبعاد الدينية من أقوى الأبعاد المؤثرة على الإدارة داخل العلاقات العامة، حيث نجد أن الدين يؤثر تأثيراً بالغاً فى إدارة العلاقات العامة، ونجد ذلك واضحاً فى سلوك العاملين فى إدارة العلاقات العامة.

وفى إطار وجود العلاقات العامة فى جو ثقافى وحضارى وإنسانى يؤمن بقيمة الإنسان الفرد وبحقوقه وبواجباته نحو الأخرين، فهى نفس المعانى التى توافرت بفضل الدين الإسلامى فى المجتمع الإسلامى فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فنجد أن الإسلام قد نظم وهذب العلاقة بين المسلمين بعضهم البعض على أساس من الاحترام المتبادل وحسن معاملة المسلم لأخيه المسلم، ودعى إلى الابتعاد والنهى عن تحقير الأخر أو الإقلال من شأنه فقال الله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" (الحجرات : أية ١١).

بالنظر إلى الأية القرآنية السابقة نجد أنها من أهم دعائم ومبادئ العلاقات العامة التى أرساها لنا القرآن الكريم فى التعامل بين الناس، فحقاً أن القرآن الكريم هو الأساس الصحيح لكل شئ.

ومن ذلك نجد أن القول بأن القرآن الكريم وحياة النبى صلى الله عليه وسلم أقوالاً وأفعالاً تعد تطبيقاً صحيحاً وسليماً لمفاهيم العلاقات العامة بمفهوم هذه العلاقات فى العصر الحديث، وأن حياة النبى كلها كانت ذات طابع توجيهى إرشادى تربوى حسن وهذا هو صميم عمل ومجال العلاقات العامة الجيدة والتى تنشرها أى مؤسسة أو هيئة فى العصر الحديث.

التأصيل المعرفى للعلاقات العامة فى الإسلام (التعريف) :

كانت العلاقات العامة قبل الإسلام تعتمد على الغطرسة والتكبر والغلظة فى الأقوال والأفعال من جانب الأغنياء والسادة والكبراء وعالية القوم لباقى أفراد المجتمع. ولم تكن المجتمعات فى ذلك الوقت تعرف للعلاقات العامة أى سبيل، إلى أن جاء الإسلام بكل قواعده وأسسه، فأرسي قواعد العلاقات العامة، التى بنيت عليها النظريات الإعلامية المعاصرة كتقوية روابط المحبة والألفة والمودة وحسن المعاملة بين الناس على إختلاف أشكالهم وألوانهم مصداقاً لقول النبى صلى الله عليه وسلم "إطلعت فى الميزان ليلة إسرى بى فلم أجد أثقل من حسن الخلق".

كما نظم الإسلام العلاقة بين الحكام والمحكومين وأوصي الإسلام أن تكون هذه العلاقة صاعدة هابطة والعكس أى أن يسمع الحاكم لآراء الرعية والعكس وهذا ما يعرف فى العصر الحديث بالرأى العام، كما أوصى الإسلام بإرساء مبادئ الشورى والعدل والمساواة وغيرها من المبادئ الأخرى، ومن أروع الأمثلة للعلاقات العامة فى جانب المساواة فى الإسلام ما كان من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب، عندما شكا يهودى على بن أبى طالب للخليفة عمر، فقال عمر لعلى بن أبى طالب : قم يا أبا الحسن فأجلس بجوار خصمك ففعل على، ونادى عمر على اليهودى بأسمه، وبعد أن أصدر عمر حكمه وجد علياً حزيناً، فسأله الفاروق : ما يحزنك يا أبا الحسن؟ فقال له يا أمير المؤمنين حزنت منك لأنك لم تسو بينى وبين اليهودى، ناديتنى بكنيتى يا أبا الحسن وفى الكنية تكريماً لصاحبها، وناديت على اليهودى بأسمه، فكرمتنى أنا ولم تكرم اليهودى الواقف معى فى ساحة القضاء وكان عليك أن تسوى بيننا فى المناداة.

فهنا نجد أروع الأمثلة على حسن إستعمال العلاقات العامة فى المساواة والعدل بين على بن أبى طالب ورجل يهودى عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

- **تعريف العلاقات العامة فى المنظور الإسلامى الحنيف :**

تتميز العلاقات العامة كعلم له أصوله وقواعده وأسسه بتعدد تعريفاته

وتنوعها، ولكننا هنا سنقوم بعرض تعريف العلاقات العامة وفقاً للمنظور الإسلامى الذى يعد القاعدة الأساسية لفن العلاقات العامة فى العصر الحديث.

فنجد أن الدكتور عبد الوهاب كحيل ذهب إلى تعريف العلاقات العامة فى الإسلام بأنها "فن تنظيم وتحسين العلاقات الإنسانية، بين جميع الأفراد والهيئات والمؤسسات والطبقات فى المجتمع وبين المجتمعات وبعضها بُغية تحقيق المحبة والتألف والتماسك والتفاهم، ليكون الناس جميعاً جسداً واحداً وروحاً واحدة وذلك باستخدام وسائل وأجهزة وفنون الإعلام المختلفة والمتنوعة وأساليبه الفنية الجذابة".

وبالنظر إلى هذا التعريف نجد أنه تعريف شامل وواسع للعلاقات العامة، وأنه يحصر العلاقات العامة على وظيفة الإعلام دون غيرها من الوظائف الأخرى.

ونجد مصطفى الدميرى قد عرف العلاقات العامة فى الإسلام بأنها "جهود النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم للاتصال بالناس وإعلامهم بالإسلام وإقناعهم به بهدف نشرة وإعلاء كلمة الله تعالى"

وبالنظر إلى التعريف الثانى نجد أنه يتداخل بشكل كبير مع مفهوم الدعوة، ولكن يحسب لهذا التعريف أنه أخذ فى الحسبان جهود النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة فى إرساء قواعد العلاقات العامة لأننا أخذنا الكثير من أخلاقيات النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابة وأستفدنا بها فى العلاقات العامة الحديثة وإن غلب على العلاقات العامة فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم كما أسلفنا الطابع الدعوى، ولكن هذا كان يتطلب وبداية عصر الدعوة إلى الله تعالى.

وبعد إستعراضنا لهذين التعريفين للعلاقات العامة فى الإسلام نقوم بوضع تعريفنا للعلاقات العامة من المنظور الإسلامى كالتالى :

العلاقات العامة هى "كافة الجهود المشروعة والتى يقبلها المجتمع والمستمدة من الدين والاعراف والعادات والتقاليد التى يرتضيها المجتمع لتحسين وتنظيم وتيسير العلاقات بين أفراد المجتمع بعضهم البعض أو بين هيئات ومؤسسات داخل المجتمع وباقى أفراد الجمهور داخل هذا المجتمع، بهدف الوصول

إلى أكبر قدر من التفاهم والتألف والمحبة والمودة والتماسك بين أفراد المجتمع، مستخدمين فى ذلك كافة وسائل الإعلام والاتصال القائمة على الصدق والأمانة الواضحة بهدف تحقيق هذا التماسك والتألف المنشود".

ولا يسعنى بعد هذا التعريف الذى وضعته للعلاقات العامة من المنظور الإسلامى إلا أن أعقب عليه بأية من أيات الذكر الحكيم من سورة آل عمران أية ١٥٩ والتى تقول "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ".

ومن خلال التعريف السابق للعلاقات العامة من المنظور الإسلامى والتعقيب على هذا التعريف بأية من آيات الله تعالى نخلص إلى أن هذا التعريف أخذ فى الاعتبار معظم الأسس التى تقوم عليها العلاقات العامة من جميع جوانبها وهى :

أ – الجانب الدينى الإسلامى الذى ينص على شرعية المجهودات وعدم مخالفتها لتعاليم وقيم السماء سواء من القرآن أو السنة المحمدية.

ب– كما راعي التعريف عادات وتقاليد وأعراف المجتمع المتعارف عليها والمقبولة لدى أفراده.

جـ– أن الهدف الرئيسى والأساسى من ممارسة العلاقات العامة هو تحقيق المحبة والألفة والمودة بين الناس مستخدمين فى ذلك كل وسائل الإعلام والاتصال.

د – العلاقات العامة داخل المجتمعات قد تكون جهود فردية أو جهود جماعية لمؤسسات وهيئات.

- **من صور العلاقات العامة التى مارسها النبى صلى الله عليه وسلم وأصحاب ما يلى :**

أثرنا هنا أن نتناول بعض صور العلاقات العامة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابة لنوضح بالوقائع الحقيقية أن مبدأ العلاقات العامة التى عرفها

العالم الحديث فى هذا العصر كانت ولازالت مستمدة من حياة سيد الخلق وأصحابه، ولنري كذلك أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم على رسوله صلى الله عليه وسلم، ليأخذ بيد العالم الذى تمزقت فيه الروابط والعلاقات وأوشك على الانهيار والتردى فى هاوية الدمار، لولا أن أدركته رحمة الله، وأقام الإسلام بالقرآن عالماً جديداً شهد له الفلاسفة والمؤرخون وأساتذة الحضارات من كل جنس فى كل عصر أنه أقرب المجتمعات التى شهدتها الإنسانية إلى المثل الأعلى والكمال فى كل شئ.

ونسوق فى السطور القادمة صور حية من كتاب الله وسنة الهادى صلى الله عليه وسلم وأصحابه للعلاقات العامة فى شتى مناحى الحياة :

- وأول هذه الصور من كتاب الله عز وجل حينما خاطب الله سبحانه وتعالى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى إسلوب يسير وجميل فيه رقة ولين إذ يقول تبارك وتعالى "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" (النحل : أية ١٢٥).

فهنا الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم، ولو أمعنا النظر فى هذه الأية الكريمة نجد قمة العلاقات العامة وأسلوب التعامل بين الله سبحانه وتعالى ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، إذ من خلال هذه الأية الكريمة يوضح ربنا سبحانه وتعالى لرسوله فى لغة تخاطب جميلة أن هداية الناس إلى الدعوة لا ترتبط بحدة الجدل وشدته، والضغط والارهاب، ولكنها تتعلق بإرادة الله تعالى الذى هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فهنا يبين لنا الله تعالى أعلى مراتب التعامل بين الله ونبيه (ص).

- كما تظهر صورة العلاقات العامة فى أبها صورها فى عهد النبى والصحابة عندما يفتحون بلد من البلدان كانوا يخيروا أهلها بين أمور ثلاثة : أن يسلموا أو يبينوا لهم الإسلام، أو يعقدوا معهم العهد، ليأمن كل فريق صاحبة، أو الحرب. فهنا نجد أن العلاقات العامة من النبى وأصحابه تظهر مشرفة فى

اسلوب وكيفية التعامل بين المسلمين وغير المسلمين، فكان نتيجة هذا التعامل أن يدخل كثير من أهل هذه البلاد فى الإسلام. فمن هذا المنطلق نجد أن الدين الإسلامى كان ينتشر من خلال المعاملة الحسنة الطيبة.

- نجد كذلك صورة جلية وواضحة للعلاقات العامة يعلمها لنا رب البرية سبحانه وتعالى لتكون قاعدة وأساس للتعامل بين الناس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وتتجلى هذه القاعدة الربنية فى الأية الكريمة التى تقول "وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا" (سورة النساء : أية٣٦).

فهنا قد بينت الأية الكريمة وأوجبت الاحسان إلى الاباء والجيران وحسن معاملتهم وعدم الإساءة إليهم، وخُتمت الأية بختام يُشعر أن عدم الإحسان إلى الجار، أو الإساءة إليه لا يصدر إلا من مختال فخور قد امتلأ قلبه بالكبر والاستعلاء على غيره وهما أفة العلاقات العامة وعدوها اللدود الكبر والاستعلاء على الناس، أترى أحسن من هذه علاقات عامة أنها العلاقات العامة التى يعلمها لنا ربنا سبحانه وتعالى.

- نجد كذلك صورة رائعة للعلاقات العامة يوضحها لنا الله سبحانه وتعالى فى قوله "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" (سورة الحجرات : أية ١١).

ففى الأية السابقة يعلمنا القرآن الكريم حسن معاملة كل منا للآخر وعدم السخرية أو الاستهزاء لأنها تؤدى إلى توارث البغضاء والعدواة، فهذه الأية بمثابة قاعدة عظيمة يتعامل الناس مع بعضهم البعض من خلالها.

- ومن صور العلاقات العامة التى لا نرى لها مثيل فى الوقت الحاضر بل نأخذها

قدوة ومثل يحتذى به عندما قام الرسول صلى الله عليه وسلم بالتأخى بين المهاجرين والانصار عند وصوله إلى المدينة المنورة وتقبل الانصار هذه المأخاة عن طيب نفس وجعل الرسول لهذا لاخاء حكم الدم والنسب فقوية بهذا واحدة المسلمين، وكان من نتيجة هذا الاخاء أن أقتسم الانصار أموالهم ودورهم وأرضهم مع إخوانهم من المهاجرين لدرجة أن الله سبحانه وتعالى مدح هذا الاخاء فى القرآن الكريم فقال تعالى "وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (سورة الحشر : أية ٩).

فهنا نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان بحق هو مهندس العلاقات العامة الأول فى هذا العالم، وأنه شيدها بتعاليم من الخالق عز وجل فكان بناؤه متين وقواعده صلبة حتى إستطاع من خلال هذا البناء أن يقيم دولة إسلامية إضاءة مشارق الأرض ومغاربها بحضارة أسمها الحضارة الإسلامية.

- ونتعلم كذلك كيفية ممارسة العلاقات العامة من خلال هذه الصورة التى مارسها النبى صلى الله عليه وسلم مع أهل مكة يوم الفتح العظيم (فتح مكة)، فكان المصطفى صلى الله عليه وسلم حين فتحت له مكة، وخضع أهلها، وجاءوه مستسلمين، وسألهم : "ما تظنون أنى فاعل بكم؟!" قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم.. قال صلى الله عليه وسلم : "لا أجد لى ولكم إلا كمثل يوسف وإخواته : أذهبوا فأنتم الطلقاء" وعفا عنهم، وصفح رغم ما فعلوه به، وبمن آمن معه، ولم يُعاتبهم، أو يذكرهم بما حدث منهم، أو يُقرعهم، أو يمن عليهم بعفوه، وهذا هو الصفح الجميل الذى أمره الله به، صفح بغير عتاب، أو تقريع، وهكذا نرى صورة مضيئة من حياة النبى صلى الله عليه وسلم فى كيفية التعامل بالحسنى وكيفية كسب حب وثقة الناس، وكيف دخلت مكة كلها الإسلام بحسن المعاملة وحسن العلاقة، فألف بين قلوب المشركين وبين الإسلام، فأصبحوا بالإسلام قوة لا يستهان بها، وخير أمة أخرجت للناس.

- وتتجلى صورة العلاقات العامة الصحيحة والسليمة الواضحة فى أحسن صورها فى قوله الله تعالى "وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" (سورة العنكبوت : أية ٤٦).

توضح لنا هذه الأية أن المجادلة والمحاورة لاظهار محاسن الشئ لا تكون إلا بالحسنى والمودة والرحمة لأن الأسلوب الحسن هو الأسلوب الغالب.

- ومن صور العلاقات العامة التى مارسها النبى صلى الله عليه وسلم كذلك، حسن استقبال النبى (ص) للوفود، فكان النبى صلى الله عليه وسلم يحسن إستقبال وضيافة الوفود التى تفد إليه فى المدينة وترغب فى اعتناق الإسلام على يديه الشريفة، وكان يرسل معهم بالفقهاء والقراء ليقوموا بشرح تعاليم الدين الإسلامى لقومهم وتفسير أياته وبيان الحديث الشريف، وليقوموا بتقوية الروابط بين أفراد هذه القبائل من ناحية والرسول وأصحابة فى المدينة من ناحية أخرى.
- ومن صور العلاقات العامة الحميدة التى نتعلم منها اليوم كيف نمارس العلاقات العامة بشئ من الفن القائم على تعاليم الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم أن عمر بن الخطاب ذهب يشكو على بن أبى طالب للحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله إن علياً لا يقرؤنى السلام إلا إذا بدأته أنا بالسلام فيستدعى النبى صلى الله عليه وسلم علياً ويسأله لماذا لا تلقى السلام على عمر يا على فيقول على : يا رسول الله لا أبدا عمر بالسلام لأننى سمعتك تقول : من بدأ أخاه بالسلام بنى له الله قصراً فى الجنة، فعلى لم يبدأ بالسلام لكبر فى صدره أو استهزاء وإستعلاء ولكن أدباً وأخلاقاً والعلاقات العامة ما هى إلا تأدب فى العلاقات وسمو فى الأخلاق.
- وكان فى عهد النبى أجمل صور العلاقات العامة التى كانت تربطه بضيوفة، فقد كان لعبد الرحمن بن عوف داراً ينزل فيها ضيوف النبى ويحسن معاملتهم،

ولما جاء وفد بنى حنيفة للرسول أنزلهم دار رملة بنت الحارث وأجرى عليهم ضيافة فكانوا يؤتون غذاء وعشاء، مرة خبزاً ولحماً ومرة خبزا ولباناً، ومرة خبزاً وسمناً، وهكذا نجد أن الخليفة عمر بن الخطاب أقام دور الضيافة وأدر عليها الارزاق وجعل فيها الدقيق والتمر والسمن والعسل وما يحتاج إليه ويعين به المنقطع وعابر السبيل.

- ومن المشاهد المهيبة فى حياة النبى والتى تنم عن أخلاق أستاذ وخبير علم البشرية كلها ما هى العلاقات العامة وكيف تمارس، عندما جاءه أعرابى والملأ من الصحابة جالسون حول النبى (ص)، وقال الأعرابى وأغلظ فى القول أعطنى يا محمد فليس المال مالك ولا مال أبيك، فماذا كان جواب الحبيب (ص) فأعطاه النبى (ص) ما طلب، وسأله سؤالاً ينم عن الذوق والحياء فى التعامل، وينم عن رقة الشمائل وكريم السجايا، قال له : أأحسنت يا أعرابى؟ قال الأعرابى والله ما أحسنت، ولا أجملت، ولا جزاك الله عنى خيراً، كل ذلك والابتسامة لا تفارق وجه النبى (ص)، وقام عمر بن الخطاب يريد قتل هذا الأعرابى، فقال له النبى (ص) لا تدخل بينى وبينه، تعالى معى يا أخي، وأخذه الرسول إلى بيته وقدم له الطعام والشراب، وزاد فى العطاء وعامله معاملة حسنة فقال الأعرابى للرسول (ص) أحسنت وأجملت وجزاك الله عنى وعن عشيرتي خيراً، فهنا نلتمس من هذه الصورة للعلاقات العامة عند النبى (ص) أنها سياسة، تربية، رعاية، عناية، هكذا كانت أخلاقة ومعاملته مع الناس.
- وكان من صحابة النبى صلى الله عليه وسلم من مارس العلاقات العامة فى أبها صورها وتعلمنا منه كيف نتعامل مع الأخر، فهذا هو الصحابى الجليل أول سفير فى الإسلام "مصعب بن عمير"، وكيف جمع الناس فى المدينة حوله وكيف كان يتعامل معهم بكل مودة ورحمة وحنكة حتى جعلهم يدخلون فى الإسلام أفواجاً، كل هذا يرجع إلى أسلوبة فى التعامل مع الناس فى المدينة وكيف كان يقنعهم بالحجة والبرهان وبأسلوب جميل.

- وكانت هناك صور كثيرة للعلاقات العامة بين النبى (ص) وأصحابة منها مصاهرته للكثير من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى، وكذلك مصاهرته لبعض القبائل العربية بهدف تقوية الروابط بينه صلى الله عليه وسلم وبين المجتمع الذى يجاوره.
- وكذلك فى سيرة الخلفاء الراشدين : نجد صوراً مختلفة ومتنوعة للعلاقات العامة وكيفية الاتصال بالمواطنين والرعية من قبل الولاة والتعرف على مشاكلهم وقضاياهم، ولنا فى الخليفة عمر بن الخطاب أسوة حسنة فكان رضى الله تعالى عنه يجوب البلاد ليلاً ونهاراً للتعرف على اتجاهات الرأى العام نحو حكمه وسياسته ويحاول جاهداً تعديل سياسته وأسلوب معاملة الرعية بما يتوافق ويتلاءم واتجاهات الرأى العام فى المجتمع الذى يحكمه، وهكذا نرى أن عمر بن الخطاب أدرك وظائف العلاقات العامة فى قياس الرأى العام للتعرف على ما يدور فى أذهان وعقول الجماهير وما يترتب على ذلك من اتجاهات وسياسات مختلفة ومن ثم يستطيع تحديد سياساته أو تعديلها لتتفق مع إتجاهات وأراء الجماهير، ويستطيع كذلك رسم السياسات الاتصالية والإعلامية مع الجماهير.

هكذا نرى أن الصحابة كان الواحد منهم يتقن ويحسن إستخدام العلاقات العامة بفطرته الطبيعية النقية فيما ينفع الإسلام والمسلمين.

آيات عن حسن المعاملات (العلاقات العامة) بين الناس في الكتاب المقدس

أولاً: العهد القديم: (التوراه)

«لاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَكْذِبُوا، وَلاَ تَغْدُرُوا أَحَدُكُمْ بِصَاحِبِهِ. »

(سفر اللاويين ١٩ – ١١)

المؤمن الحقيقي لا يسرق ما هو للآخرين إنما يشتاق أن يقدم ما لديه لهم. كما أن الكذب يدمر المحبة الإنسانية، واليمين الكاذبة إنكار لله, كذلك فالغدر والخيانة بكل

صورها وعدم انفتاح القلب بالحب للآخرين هي صفات ابليس.فهذا يدل علي اهمية ان يسود الحب والوئام التعاملات بين البشر وهذا شيء اساسي من مبادئ العلاقات العامة الحديثة .

«لاَ تَغْصِبْ قَرِيبَكَ وَلاَ تَسْلُبْ، وَلاَ تَبِتْ أُجْرَةُ أَجِيرٍ عِنْدَكَ إِلَى الْغَدِ. »

(سفر اللاويين ١٩ – ١٣)

تقدم هذه الآية تحذير من اغتصاب حقوق الأخوة وسلبهم سواء كان ذلك في أمرًا ماديًا أو معنويًا... كما تقدم نوعًا من الظلم الذي قد يحدث عفوًا، كأن يؤجل إنسان أجرة الأجير إلى اليوم التالي بينما يكون هذا العامل وعائلته في عوز للأجرة. كأن الظلم لا يقف عند سلب مال الإنسان وإنما حتى تأخير إعطائه حقه يُحسب ظلمًا وسلبًا وسرقة. وهذا يوضح لنا اهمية عدم تأخير مستحقات العاملين داخل المؤسسات او الشركات الذين يمثلون الجمهور الداخلي للهيئة او الشركة .فهنا يجب ان يكون التعامل بين الجمهور الداخلي للمؤسسة وادارتها تعامل حسن فيه ود وحسن تفاهم.

« لاَ تَشْتِمِ الأَصَمَّ، وَقُدَّامَ الأَعْمَى لاَ تَجْعَلْ مَعْثَرَةً، بَلِ اخْشَ إِلهَكَ. »

(سفر اللاويين ١٩ – ١٤)

هنا نوعًا آخر من الظلم يقوم على استغلال ضعف الآخرين عوض عن مساندتهم، فنشتم الأصم الذي لا يسمع ليدافع عن نفسه، ونعثر الأعمى عوض عن مساعدته، وقد اعتبر الله هذه الإهانات موجهة له شخصيًا، إذ هو خالق الكل والاستهانة بأي إنسان صاحب عاهة كأنها استهانة بالله ذاته. وهذا يدل علي ان الله يوصينا بحسن الخلق وحسن التعامل بين البشر بعضهم البعض بان لا تتعدي علي اخيك بالفظ الجارح او الكلمة القبيحة الخبيثة فالكلمة الطيبة صدقة .

« لاَ تَرْتَكِبُوا جَوْرًا فِي الْقَضَاءِ. لاَ تَأْخُذُوا بِوَجْهِ مِسْكِينٍ وَلاَ تَحْتَرِمْ وَجْهَ كَبِيرٍ. بِالْعَدْلِ تَحْكُمُ لِقَرِيبِكَ.»

(سفر اللاويين ١٩ – ١٥)

يليق بنا أن نحكم بالعدل بغير ظلم، فالمسكين لا يشفع فيه فقره لنحابيه، والغني لا يسنده غناه وجاهه لنجامله. فالناس كلهم سواء

« لاَ تَسْعَ فِي الْوِشَايَةِ بَيْنَ شَعْبِكَ. لاَ تَقِفْ عَلَى دَمِ قَرِيبِكَ. »

(سفر اللاويين ١٩ - ١٦)

يقصد بالوشاية الإفتراء على الآخرين أمام أصدقائهم أو عائلاتهم أو رؤسائهم. أما الوقوف ضد دم القريب أو ضد حياته فيعني ألا يكون سببًا في هلاكه أو تحطيمه جسديًا أو معنويًا خلال شهادة زور أو الإمتناع عن الدفاع عنه... إلخ.

« لاَ تُبْغِضْ أَخَاكَ فِي قَلْبِكَ. إِنْذَارًا تُنْذِرُ صَاحِبَكَ، وَلاَ تَحْمِلْ لأَجْلِهِ خَطِيَّةً. »

(سفر اللاويين ١٩ - ١٧)

الأخ هنا هو الأخ في البشرية أو الإنسانية فإن أخطأ إليك أخوك فلا تبغضه في قلبك إنما عاتبه وانذره فقد تكون أسأت فهمه أو وشى به أحد ظلمًا، وقد يكون قد تصرف هو عن عدم فهم... إعط لنفسك فرصة ألا تحمل في قلبك كراهية أو بغضة، واعط لأخيك فرصة للدفاع عن نفسه وكشف نيته ورجوعه عما فعله بك.

أما قوله "ولا تحمل لأجله خطية" فيعني أنك إذ تبغض أخاك حتى وإن كان قد أخطأ إليك، فإنك بهذه البغضة تفسد قلبك وتحمل خطية في داخلك.

« لاَ تَنْتَقِمْ وَلاَ تَحْقِدْ عَلَى أَبْنَاءِ شَعْبِكَ، بَلْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. »

(سفر اللاويين ١٩ - ١٨)

الله لا يطيق الكراهية أو البغضة خاصة إن صارت نقمة أو حقدًا... وعلاج هذا كله هو: "تحب قريبك كنفسك. بمعنى أن الإنسان إذ يحب نفسه بحق ويتمنى لها كل خير كذلك يتمنى لكل الناس ويتسع قلبه للجميع.

« لاَ تَمْنَعِ الْخَيْرَ عَنْ أَهْلِهِ، حِينَ يَكُونُ فِي طَاقَةِ يَدِكَ أَنْ تَفْعَلَهُ. لاَ تَقُلْ لِصَاحِبِكَ: «اذْهَبْ وَعُدْ فَأُعْطِيَكَ غَدًا» وَمَوْجُودٌ عِنْدَكَ. لاَ تَخْتَرِعْ شَرًّا عَلَى صَاحِبِكَ، وَهُوَ سَاكِنٌ لَدَيْكَ آمِنًا. لاَ تُخَاصِمْ إِنْسَانًا بِدُونِ سَبَبٍ، إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ صَنَعَ مَعَكَ شَرًّا.»

(سفر الأمثال ٣ - ٢٧ : ٣٠)

" لا تمنع الخير عن أهله حين يكون في طاقة يدك أن تفعله "

ليس كل ما لدينا هو ملك لنا، بل للمحتاجين نصيب فيما هو بين أيدينا. حين تقدمه لهم، إنما قدم لهم حقهم الذي كنا مجرد حارسين له. إننا وكلاء على ما هو ملك للفقراء، حين نُقدم إليهم ما هو ملك لهم نُحسب وكلاء أمناء، لا فضل لنا إلا في الأمانة التي نمارسها.

" لا تقل لصاحبك اذهب وعد فأعطيك غدًا وموجود عندك "

الإسراع في فعل الخير مع طالبيه حتى لا تضيع فرصة فعل الخير ونفقدها

" لاَ تَخْتَرِعْ شَرًّا عَلَى صَاحِبِكَ، وَهُوَ سَاكِنٌ لَدَيْكَ آمِنًا. لاَ تُخَاصِمْ إِنْسَانًا بِدُونِ سَبَبٍ، إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ صَنَعَ مَعَكَ شَرًّا "

لا تُخاصم إنسانًا بدون سبب، إن لم يكن قد صنع معك شرًا, الأبتعاد بقدر الإمكان عن النزاع والخصام, معاملة الجميع على أساس سليم بدون ظلم.

« هذِهِ السِّتَّةُ يُبْغِضُهَا الرَّبُّ، وَسَبْعَةٌ هِيَ مَكْرُهَةُ نَفْسِهِ: عُيُونٌ مُتَعَالِيَةٌ، لِسَانٌ كَاذِبٌ، أَيْدٍ سَافِكَةٌ دَمًا بَرِيئًا، قَلْبٌ يُنْشِئُ أَفْكَارًا رَدِيئَةً، أَرْجُلٌ سَرِيعَةُ الْجَرَيَانِ إِلَى السُّوءِ، شَاهِدُ زُورٍ يَفُوهُ بِالأَكَاذِيبِ، وَزَارِعُ خُصُومَاتٍ بَيْنَ إِخْوَةٍ. »

(سفر الأمثال ٦ – ١٦ : ١٩)

يقدم هذا النص قائمة بالأمور التي يبغضها الله, وهي خطايا تسبب بالأكثر أضرارًا للحياة البشرية، وكأن من يُؤذي أخاه في الإنسانية إنما يُسيء إلى الله نفسه.

- العيون المتعالية: إنها عيون المتكبرين، إذ يتشامخ الإنسان على اخوته عِوض أن يتطلع إليهم بنظرات العطف والحنو والشوق إلى العطاء. هذه هي أول الأمور التي يبغضها الله. فالكبرياء يحطم كل فضائل الإنسان, وهو يشبه وباءً خطيرًا يهاجم الإنسان بكليته فيحطمه.
- اللسان الكاذب: لا يقدر أن ينطق بالحق، ولا يحمل لطفًا ورقةً صادقة نحو الناس. هذا هو الأمر الثاني الذي يبغضه الله. والكذب من سمة إبليس الذي يتسم بالكذب مع الكبرياء وهو يعمل على بث هذا الروح بين كل البشر.

- أيد سافكة دمًا بريئًا: الإنسان الذي يحمل روح الغدر والخيانة. هذا هو الأمر الثالث الذي يبغضه الله، ألا وهو العنف والظلم.
- قلب ينشئ أفكاراً رديئة: الأمر الرابع الذي يبغضه الله هو أفكار الشر التي تصدر عن القلب المتدنس. فإنه يضع أساسات باطلة لتخيلات غير صادقة ويبني عليها الكثير، مُقيمًا بناءً من الأكاذيب يُشوه بها صورة الناس من حوله، ويدفع بهم إلى الظلم.
- أرجل سريعة الجريان إلى السوء: تُعين الإنسان على ارتكاب الإثم بُغية الطمع. إذ يفسد القلب يسحب الجسم كله نحو الشر، وتسرع القدمان نحو ممارسته.
- شاهد زور يفوه بالأكاذيب: شهادة الزور تسبب ظلمًا يَسقط على الأبرياء.
- زارع خصومات بين اخوة: من يفسدون العلاقات سواء على مستوى الأفراد أو الأُسر أو المجتمعات، وأحيانًا بين الدول. فزارعو الخصومات هم اتباع إبليس.

« مَوَازِينُ غِشٍّ مَكْرَهَةُ الرَّبِّ، وَالْوَزْنُ الصَّحِيحُ رِضَاهُ. تَأْتِي الْكِبْرِيَاءُ فَيَأْتِي الْهَوَانُ، وَمَعَ الْمُتَوَاضِعِينَ حِكْمَةٌ. اِسْتِقَامَةُ الْمُسْتَقِيمِينَ تَهْدِيهِمْ، وَاعْوِجَاجُ الْغَادِرِينَ يُخْرِبُهُمْ. »
(سفر الأمثال ١١ – ١ : ٣)

" مَوَازِينُ غِشٍّ مَكْرَهَةُ الرَّبِّ، وَالْوَزْنُ الصَّحِيحُ رِضَاهُ. "

يستهين كثيرون بالغش في الموازين والمقاييس، وهم لا يدرون أنها مكرهة في عينيّ الرب الذي لا يطيق الغش والخداع.

كل عمل فيه ظلم معيب، حتى في الأمور العامة. فالموازين الغاشة والمقاييس الظالمة تسقط تحت اللعنة. إن كان الغش في السوق أو في العمل يسقط الإنسان تحت العقوبة، فهل يمكن التغاضي عنه إن وجد في وسط تنفيذ واجبات الفضيلة؟

" تَأْتِي الْكِبْرِيَاءُ فَيَأْتِي الْهَوَانُ، وَمَعَ الْمُتَوَاضِعِينَ حِكْمَةٌ. "

جُبلت الخليقة من العدم، فليس لها في الواقع ما تفتخر به أمام خالقها. الكبرياء هو جحد لعمل الخالق الذي يريد تكريم خليقته العاقلة، ويود أن تنمو وتتمجد على الدوام. أما التواضع فيحمل في طياته شكر لله الخالق وعرفان بالجميل.

يتمحور الإنسان المتكبر حول نفسه، ويظن في نفسه أنه مركز العالم والمجتمع، فيطلب أن يخدمه الكل ويحترمونه، ظانًا أنه شيء، فيجد الآخرين يعاملونه بغير ما يتوقع، فيشعر بالمهانة والخزي حتى في عينيّ نفسه. أما المتواضع فلا ينتظر كلمة مديح ولا يتوقع خدمة الغير له، ولا يشتهي ذلك، فإذا به يُحسب حكيمًا وينال كرامة ويكون موضع حب الكثيرين.

اِسْتِقَامَةُ الْمُسْتَقِيمِينَ تَهْدِيهِمْ، وَاعْوِجَاجُ الْغَادِرِينَ يُخْرِبُهُمْ.

إذ يطلب الإنسان الحق بضمير مستقيم فإن الله يقوده ويرشده ويرافقه في طريق الحق.

الإنسان المستقيم أمين مع نفسه كما مع الغير، لهذا يجد طريقه واضحًا ومستقيمًا، أما الغادر أو الغاش فيصير طريقه معوجًا، ويفقد الطريق إذ لا يحقق رسالته.

« بِالْفَمِ يُخْرِبُ الْمُنَافِقُ صَاحِبَهُ، وَبِالْمَعْرِفَةِ يَنْجُو الصِّدِّيقُونَ. »

(سفر الأمثال ١١ – ٩)

المنافق ينطق بغير ما يبطن في داخله. فلا يُحطم نفسه وحدها، وإنما يجتذب صاحبه معه. والمعرفة الحقيقية تساعد الإنسان على التمييز ومعرفة الحقيقة.

« اَلْمُحْتَقِرُ صَاحِبَهُ هُوَ نَاقِصُ الْفَهْمِ، أَمَّا ذُو الْفَهْمِ فَيَسْكُتُ. السَّاعِي بِالْوِشَايَةِ يُفْشِي السِّرَّ، وَالأَمِينُ الرُّوحِ يَكْتُمُ الأَمْرَ. »

(سفر الأمثال ١١ – ١٢ : ١٣)

أحيانًا يكون الصمت هو أفضل ما نفعله، خاصة إن كانت كلماتنا تفقدنا سلامنا، أو تُسيء إلى أعماقنا، أو إلى الغير.

الإنسان الجاهل يترصد أخطاء الغير، ويُركز على ضعفاتهم، فيحتقرهم، أما الحكيم فيستر على ضعفات إخوته ويسندهم في كل جانب إيجابي لنموّهم وبنيانهم المستمر.

"السَّاعِي بِالْوِشَايَةِ يُفْشِي السِّرَّ، وَالأَمِينُ الرُّوحِ يَكْتُمُ الأَمْرَ."

الإنسان الأمين لا يفشي الأسرار التي أؤتمن عليها، ولا يشهر بأحد.

« اَلنَّفْسُ السَّخِيَّةُ تُسَمَّنُ، وَالْمُرْوِي هُوَ أَيْضًا يُرْوَى. مُحْتَكِرُ الْحِنْطَةِ يَلْعَنُهُ الشَّعْبُ،

وَالْبَرَكَةُ عَلَى رَأْسِ الْبَائِعِ. »

(سفر الأمثال ١١ – ٢٥ : ٢٦)

السخي، خاصة على المحتاجين والمتألمين، في حب خالص ينال من الله مِئة ضعف من مراحم الله في هذا العالم.

" مُحْتَكِرُ الْحِنْطَةِ يَلْعَنُهُ الشَّعْبُ، وَالْبَرَكَةُ عَلَى رَأْسِ الْبَائِعِ. "

يليق بنا ألا نحتفظ ببركات الرب وعطاياه لأنفسنا وحدنا في أنانية، بل نقدم مما وهبنا لإخوتنا. ربما يقصد بالاحتكار هنا أن يحتفظ الإنسان بالحنطة ولا يبيعها منتظرًا ارتفاع السعر حيث يملي شروطه على المشترين.

« ثَمَرُ الصِّدِّيقِ شَجَرَةُ حَيَاةٍ، وَرَابِحُ النُّفُوسِ حَكِيمٌ. »

(سفر الأمثال ١١ – ٣٠)

أعمال الإنسان الصديق تكون تشبه الثمار الجيدة التي يشتهيها الناس فيتمثلون به في أفعالهم, وهو بذلك يربح هؤلاء الناس.

« اَلْجَوَابُ اللَّيِّنُ يَصْرِفُ الْغَضَبَ، وَالْكَلاَمُ الْمُوجِعُ يُهَيِّجُ السَّخَطَ. »

(سفر الأمثال ١٥ – ١)

كثيراً ما يتحول الأصدقاء إلى أعداء لسنوات طويلة بسبب الكلمات الجارحة، بينما يكسب البعض أعداءهم ويجعلوهم أصدقاء لهم بالكلمات اللطيفة الرقيقة.

تحت ستار الدفاع عن الحق، أو تحت ستار الصراحة والحب، كثيرًا ما نجرح مشاعر إخوتنا بالكلمات العنيفة القاسية.

فم الإنسان العفيف يتكلم بالطيبات، ويُفرِّح سامعيه. من كان كلامه رقيقاً وعفيفاً فهو طاهر بقلبه.

ثانياً : العهد الجديد (الإنجيل)

« أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ. »

(إنجيل متى ٥- ٤٤)

محبة الأعداء هي كمال الحب وهي درجة عالية لا يستطيع الإنسان أن يصل إليها إلا بمجهود كبير وهذه هي الغاية التي يريدها الله للإنسان أن يحب كل الناس ويساعدهم ويطلب الخير لهم ويتمنى لهم كل الطيبات كما يتمنى لنفسه.

«لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا،لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ. وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟»

(إنجيل متى ٧- ١: ٣)

إن كان يُحسب شرًا ألا يرى الإنسان خطاياه، فإن شرّه يكون مضاعفًا إذ يجلس على كرسي إدانة الآخرين بينما يحمل خشبة في عينيه. فهو بذلك يأخذ مكان الله ديان الجميع.

فيجب على الإنسان الصالح افتراض أحسن قصد ممكن لأعمال الآخرين التي يمكن لنا أن نشك في نيّتها.

أصل الإدانة عدم المحبّة، لأن المحبّة تستر كل عيب؛ فالحكم على الآخرين يعتبر سلبًا للحق الإلهي. كما يجب على كل إنسان أن ينظر لسلبياته وأخطاؤه هو ويعالجها ولا ينظر لسلبيات الآخرين التي قد تكون أقل بكثير من سلبياته هو.

« وَكَمَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ هكَذَا. وَإِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخُطَاةَ أَيْضًا يُحِبُّونَ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُمْ. وَإِذَا أَحْسَنْتُمْ إِلَى الَّذِينَ يُحْسِنُونَ إِلَيْكُمْ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخُطَاةَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هكَذَا. وَإِنْ أَقْرَضْتُمُ الَّذِينَ تَرْجُونَ أَنْ تَسْتَرِدُّوا مِنْهُمْ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخُطَاةَ أَيْضًا يُقْرِضُونَ الْخُطَاةَ لِكَيْ يَسْتَرِدُّوا مِنْهُمُ الْمِثْلَ. بَلْ أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، وَأَحْسِنُوا وَأَقْرِضُوا وَأَنْتُمْ لاَ تَرْجُونَ

شَيْئًا. »

(إنجيل لوقا ٦- ٣١: ٣٥)

هذه هي المحبَّة العمليّة التي بها ينطلق الإنسان من "الأنا"، فيحب أخاه في البشرية كنفسه، يشتهي له ما يشتهيه لنفسه، ويقدِّم له ما يترجّى هو من الآخرين أن يُقدِّموه له. فإذا كنا نحب الآخرين أن يعاملونا بالرحمة والشفقة، كان لزامًا علينا إذن أن نعاملهم بالمثل. إن الله يطالبنا خلال الحب الناضج لا أن نرد معاملة إخوتنا بالمثل. وإنما أن نقدَّم لهم ما نشتهيه لأنفسنا، بغض النظر عمَّا يفعلونه معنا. إننا نحب من أجل الله، أي الحب ذاته، بكون الحب قد صار طبيعتنا. فنقدِّم الحب بلا مقابل من جهة الغير.

كذلك فالأمر يتعدى معاملة الناس الأقارب والأصدقاء فقط بالخير, ولكن جميع الناس بلا تفريق أو تحيز أو تعصب.

« اَلْمَحَبَّةُ فَلْتَكُنْ بِلاَ رِيَاءٍ. كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرَّ، مُلْتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ. »

(رسالة بولس الرسول إلى أهل روميه ١٢- ٩)

« لاَ تُجَازُوا أَحَدًا عَنْ شَرّ بِشَرّ. مُعْتَنِينَ بِأُمُورٍ حَسَنَةٍ قُدَّامَ جَمِيعِ النَّاسِ. إِنْ كَانَ مُمْكِنًا فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ. »

(رسالة بولس الرسول إلى أهل روميه ١٢- ١٧: ١٨)